واقع وآفاق الصناعة العسكرية العربية

د. يزيد صايغ، **الصناعة العسكرية العربية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١، ٤٢٨ صفحة.

في درس الصناعة العسكرية العربية، تبرز مصاعب عديدة، في المقدم منها ان هذه الصناعة، لم تحظ، على الرغم من اتساع نطاق نشاطها في عقد الثمانينات، الاّ بالقليل من الدراسات العلمية، البعيدة عن التضخيم المتعمّد، أو التعتيم الذي تقتضيه الظروف الأمنية. ولعلّ ذلك، ما شكّل حافزاً للباحث في القيام بمحاولته تلك، بهدف «تصحيح هذا الوضع، و[تقديم] صورة كاملة لواقع الصناعة العسكرية العربية، وتقويماً لابعادها الفنية والعملية والتنظيمية، الى جانب تقويم أثرها الاقتصادي، ودراسة متطلّبات آفاق صناعات عسكرية أكثر [فاعلية] وأوسع نطاقاً» (ص ١٨). من هنا، درس الباحث ظاهرة الصناعة العسكرية العربية، محاولاً الاجابة، قدر الامكان، عن جملة الأسئلة التي واكبت نشوء هذه الصناعة وتطوّرها، ومحاولة تلمّس آفاق تطوّرها في المستقبل.

احتوى الكتاب أربعة أقسام رئيسة وخاتمة. ففي القسم الاول، استعرض الباحث أنماط الانتاج الحربي في بلدان العالم الثالث، اجمالاً، عبر فصلين أساسيين؛ الاول، رسم فيه الاطار العام للبحث، عبر التعرّض لحوافز، وأهداف، الصناعة العسكرية في تلك البلدان، واندراجها في مجموعة الأمن القومي والمزايا الاقتصادية، حيث أوجزها في عدد من الاهداف، من بينها: التغلّب على سيطرة وتدخّل الدول المصدرة للاسلحة؛ تجنّب التعرض لعمليات فرض الحظر على الاسلحة؛ اجهاض الضغوط السياسية على مصدّري الاسلحة من طرف ثالث؛ وضمان سرية وأمن الاحتياجات والمشروعات الدفاعية المحلية (ص ٢٢). والثاني، خصّصه للحديث عن اسرائيل، وما تشكّله من تحدّي عسكري وصناعي رئيس للمنطقة العربية، عبر استعراض دوافع تلك الصناعة، وأهدافها، المتمثّلة بدفع عجلة القطاع الصناعي المدني، وتأثير الوظائف والعمالة، وتوفير العملة الصعبة، وتحسين الميزان التجاري الاسرائيلي، وتحقيق اقتصاديات الانتاج، وتنمية جهود البحث والتطوير، وكسب النفوذ السياسي والاستراتيجي، وتحسين وتعزيز سمعة اسرائيل ومكانتها الدولية من خلال اظهار كفاءة صناعتها المحلية، وفاعلية منتوجاتها الحربية، وتعزيز العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية بصفة خاصة، والغرب بصورة عامة، بموازاة تعزيز الاستقلالية الاسرائيلية. ويتعرّض الفصل، كذلك، الى بنية الصناعة العسكرية الاسرائيلية، والعلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية، في هذا المجال. اضافة الى التعرّض الى أزمة الصناعة العسكرية الاسرائيلية ومعضلاتها، وما تواجهه من تحدّيات.

أمّا الفصل الثالث، فدرس حالات مقارنة غير عربية (البرازيل والهند)، بهدف اغناء البحث، وإلقاء المزيد من الضوء عليه، من خلال دراسة أنظمة التسلّح، سياسياً واقتصادياً، لدى منتجي السلاح في العالم الثالث. وفي الفصل الرابع، والاخير، من القسم الاول، تمّ تناول الصناعات الحربية في ثلاث من دول العالم الثالث، المجاورة، وهي باكستان وتركيا وايران. وذلك بهدف إنارة بعض الزوايا الخفية، في هذا المجال، والتي لا تخلو من دلالات هامّة بالنسبة الى الصناعة العسكرية العربية.

في القسم الثاني من الكتاب، قام الباحث بتحديد الاطار أو البنية الاستراتيجية للانتاج العسكري في البلدان العربية، عبر ستة فصول؛ أولها، تناول استيراد البلدان العربية للاسلحة، والثاني خُصّص لتقييم الانفاق العسكري العربي، وواردات الاسلحة، عبر سياسة الانفاق ونسبة الواردات، ومقتنيات الاسلحة